

دور العلامة أحمد ابن أبي الأعراف التكني في حفظ وصيانة المخطوطات.

الدكتور إدريس تروري معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية بمالي

idistraore@gmail.com

الملخص

تعد المخطوطات حصيلة حضارية ساهم في تكوينها الأجيال المتعاقبة، وتناقلتها الأجيال جيلا عن جيل؛ ولذلك كان لزاما علينا المحافظة عليها ونقلها إلى الأجيال القادمة؛ ولذلك تناولنا في هذا المقال تجربة أحمد بن أبي الأعراف التكني في مجال حفظ وصيانة المخطوطات باعتباره رائدا في المجال يسترشد بخبرته في مجال الصيانة، واعتمدنا على منهج البحث الوثائقي ومنهج تحليل المضمون للوصول إلى أن تجربة أحمد ابن أبي الأعراف التكني تجربة مستوفية لجميع جوانب الصيانة من التنقيب عن المخطوطات، واتخاذ التدابير اللازمة للحفاظ عليها، واستنساخها، ونشرها حتى لا تكون عرضة للضياع.

الكلمات المفتاحية: تمبكتو، أحمد بن أبي الأعراف، المخطوطات، الصيانة، النشر.

Résumé

Les manuscrits sont des objets culturels et scientifiques à la formation desquels des générations successives ont contribué. Ils leur ont été transmis de génération en génération. Il est donc impératif de les préserver et de les transmettre aux générations futures. Par conséquent, dans cet article, nous avons traité de l'expérience d'Ahmed ibn Abi Al-A'araf Al-Takni dans le domaine de la préservation, de la conservation et de la publication des manuscrits en tant que pionnier dans le domaine. Nous nous sommes appuyés sur la méthodologie de recherche documentaire et la méthodologie d'analyse de contenu pour démontrer que l'expérience d'Ahmed Ibn Abi Al-A'araf Al-Takni est une expérience qui remplit tous les aspects de la conservation, tels que la collection des manuscrits, les mesures préventives, la reproduction et la publication afin qu'ils ne soient victimes de perte.

Mots clés : Tombouctou, Ahmed ibn Abi Al-A'araf, manuscrits, conservation, publication.

المقدمة

تعتبر المخطوطات في مالي، وخاصة بتبكتو حصيلة حضارية ساهم في تكوينها الأجيال المتعاقبة من ملوك وعلماء وتجار: من الملوك الذين ساهموا في تكوين هذا الرصيد المعرفي، منسى موسى ملك مملكة مالي الذي استقدم العلماء والفقهاء من الحجاز إلى مملكته، واشترى عددا كبيرا من الكتب الدينية أثناء عودته من الحج. وكذلك عمل أسكيا محمد لما اعتلى العرش، إذ أعاد العلماء الذين فروا من سني علي بير من ولادة إلى تبكتو، واشترى لهم الكتب العلمية، وشجع على العلم والمعرفة. وسار على نهجه خلفه أسكيا داود الذي كان له خزائن الكتب، وكان له نساخ ينسخون له.

وكان للتجار دور هام في جلب المخطوطات إلى المراكز العلمية في السودان الغربي، خاصة إلى تبكتو، إذ كان لها صيت في بيع الكتب والمخطوطات التي كانت تجلب إلى أسواقها من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، يشهد على

ذلك الحسن الوزان الذي يقول إن المخطوطات كانت أعلى البضائع في تمبكتو، وذلك أثناء زيارته لمملكة سنغاي في القرن السادس عشر الميلادي، الأمر الذي ساهم في إنشاء المكتبات الخاصة.

وبفضل تشجيع الملوك على العلم ازدهرت مدينة تمبكتو إلى أن بلغت أوجها في القرن السادس عشر الميلادي، فظهر فيها علماء أجلاء كأمثال محمد يغيغو، وأحمد بابا التنبكتي (1556-1627) وغيرهما، ساهموا في إثراء المكتبة التنبكتية بمؤلفاتهم. كما كان لكثير من العلماء مكتباتهم الخاصة، كأحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت، الذي قال عنه السعدي إنه "كان جماعا للكتب النفسية، وافرًا لخزانة محتوية على كل نفيس"، وكذلك كان لمحمد بغيغ خزانة كتب يعيها للطلبة، قال عنه تلميذه أحمد بابا إنه "كان يبذل نفائس الكتب الغريبة العزيزة لهم، بحيث لا يفتش بعد ذلك عنها كائنا ما كان من جميع الفنون، فضاع له بذلك جملة من كتبه، نفعه الله تعالى بذلك. وربما يأتي لباب داره طالب، فيرسل له براءة فيها اسم كتاب يطلبه، فيخرجه من الخزانة، ويرسله له من غير معرفته من هو". وكان لأحمد بابا أيضا مكتبة خاصة، فقد منها أثناء محنته ألفا وستمئة (1600) مجلد. وقال (أنا أقل عشيرتي كتباً) وهذا يعني أنه كان لكل عالم من أسرة أقيت مكتبة خاصة.

إن الحفاظ على هذا الزاد المعرفي الذي خلفه لنا الأجداد مسؤولية تقع على عاتقنا حتى نُسلمها سليماً إلى الأجيال القادمة.

إن تجربة أحمد بن أبي الأعراف التكني في مجال الحفاظ على المخطوطات تجربة رائدة تستحق أن تُدرس وتُستخلص منها العبر والمعايير لترشيد مشاريع الصيانة الراهنة، وفي ذلك تكمن أهمية هذا الموضوع، كما تكمن أهميته أيضا في كوننا جمعنا مادته من خلال المخطوطات والوثائق، وهو أسلوب من شأنه أن يساعد على إلقاء الضوء على جوانب مغمورة من تاريخنا انطلاقاً من المخطوطات والوثائق.

إن هدفنا في هذا الموضوع أن نعرف كيف كان أحمد بن أبي الأعراف يتعامل مع هذا التراث المعرفي المخطوط صيانة وتأليفاً.

لقد اتبعنا في جمع المادة العلمية منهج **البحث الوثائقي**، وفي معالجتها منهج **تحليل المضمون** لكونه أنسب لمثل هذه المواضيع التي تعتمد أساساً على استنطاق الوثائق.

لقد ألجأتنا طبيعة المادة العلمية إلى تقسيم الموضوع إلى العناصر التالية:

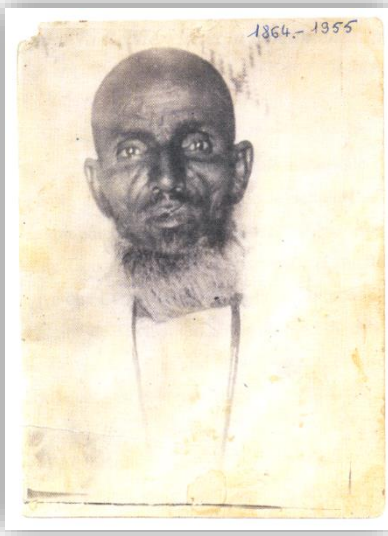
المبحث الأول: نبذة عن الشيخ أحمد بن أبي الأعراف التكني

المبحث الثاني: جهوده في صيانة وحفظ المخطوطات

المبحث الثالث: جهوده في التعامل مع المخطوطات

المبحث الأول: نبذة عن الشيخ أحمد ابن أبي الأعراف التكني (الشهير ببلعُراف)، رحمه الله تعالى، ومكتبته:

من هو أحمد بن أبي الأعراف التكني؟



هو أحمد بن أبي الأعراف (الشهير ببلعُراف) الموسوعي عشيرة، التكني قبيلة، الجلميمي منشأ ومولدا، الودنوني السوسي بلدا. ولد سنة 1864 في كليميم (المغرب) ⁽¹⁾ وتوفي رحمه الله في تنبكت في 17 سبتمبر 1955 م، ودفن في مقبرة سيد الوافي، الأمير الأرواني في حومة ساري كين ⁽²⁾. وقبل وصوله إلى تنبكت واستقراره فيها، تجول بلعُراف في الصحراء المغربية، بعد مغادرة وادنون وهو صغير السن (3)، ثم توجه إلى شنقيط في موريتانيا للحصول العلمي، وبعد ذلك توجه إلى السنغال للتجارة، ومن السنغال دخل مالي عبر إقليم كاي (Kayes)، وذهب إلى

الصورة 1

مدينة نيورو (Nioro) تحديدا، مدينة الشيخ حمه الله، مؤسس الطريقة

الحموية، وسكن معه فيها مدة سبعة أشهر أو أكثر، ولكنه لم يأخذ منه شيئا، كما قال بلعُراف نفسه (4)، ثم توجه إلى العاصمة بماكو، ومكث فيها سنين يمارس التجارة بينها وبين تنبكت، إلى أن انتقل إلى تنبكت واستقر فيها نهائيا ⁽⁵⁾.

وفي شنقيط، التقى بالشيخ محمد يحيى بن محمد بن سليم الولاقي، وتلمذ عليه. قال عنه بلعُراف رحمهما الله تعالى "هو شيعي، علمني علم ديني الذي ينجليني عند ربي، وله المنة علي بذلك... إني رافقته وجاورته ومازجته نحو العامين أو الثلاثة في شنقيط، وبعد ذلك رأيته في أغريجيت وولات بالعين، وراسلته كثيرا". وحافظ بلعُراف على علاقته مع أستاذه طيلة حياته، وكتب عنه ترجمة ضافية ⁽⁶⁾، أصبحت مرجعا لكثير من الباحثين، ودافع بلعُراف عن أستاذه في خصومته مع التجانية في المنطقة؛ لأن الشيخ محمد يحيى بن سليم كان من كبار شيوخ التجانية في المنطقة،

1- وهي مدينة واقعة في الجنوب الغربي من المملكة المغربية، وهي بوابة الصحراء الكبرى، وكانت مركزا للقوافل التجارية، منها تنطلق إلى كل من موريتانيا والسنغال وتنبكتو.

2- انظر مقالة الشيخ محمد محمود ددب الشهير بالشيخ حمو، بعنوان خزانة أحمد بن أبي الأعراف التكني في تنبكت.

3- رسالة بلعُراف إلى أعل بن البشير بن عبدل، رقم الرسالة 6675، بمكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تومبكتو، قال فيها بلعُراف "خرجت وادنون وأنا صغير السن ليس معي كبير إدراك"

4- رسالة بلعُراف إلى السيد أعل سعد، الرقم 6501، بمكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تومبكتو.

5- Voir la présence marocaine en Afrique de l'ouest, Institut des études africaines, Rabat, 1997, p. 255

6- انظر ترجمة محمد يحيى بن سليم، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، رقم المخطوط 9207.

ومكث أكثر من ثلاثين سنة يقدم الورد، ثم خرج من الطريقة في أواخر حياته، وأصبح من أشد المنكرين عليها، وكتب في ذلك ما يربو على عشرين مؤلفاً، وقد وصلت الخصومة إلى حد أن كاتب تجانيو تنبكت الزاوية الأم في فاس في الأمر، فرد عليهم **خديم الأعتاب التجانية بفاس الشيخ الطيب بن أحمد السفياني** برسالة يأمرهم فيها بالصبر عليه، والإعراض عن مهاجمته. ويقول في آخرها ما يلي "والحاصل أن أمر الرجل عما قليل يذهب أدراج الرياح ويحق الله الحق بكلماته، فاسكنوا تحت مجاري الأقدار وشأن أهل الله الإخلاق إلى الضعف وترك الانتصار لأنفسهم حياء من ربوبيته تعالى، وكان حقاً علينا نصر المؤمنين، وإما ينزغناك من الشيطان نزغ فاستعد بالله إنه سميع عليم، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم. والسلام 15 من ربيع الأول عام 1347 هـ / 1928 م⁽⁷⁾". وعندما ظهرت طريقة الشيخ حماد الله، كان الشيخ محمد يحيى بن سليم من أشد المنكرين عليها أيضاً، وقد بلغ به الأمر إلى أن أخرجه أنصار الطريقة الحموية من ولاته، فاستقر في النعمة⁽⁸⁾. فدافع عنه بلعراف في كل ذلك، إلى أن اتهمه كثير من العلماء بالخروج من الطريقة التجانية.

1. انضمام بلعراف إلى الطريقة التجانية:

أخذ الطريقة التجانية عن الشيخ أحمد التجاني إلى بلاد شنقيط جماعة من الشيوخ منهم الشيخ "محمد الحافظ بن المختار بن حبيب⁽⁹⁾ الذي لقي الشيخ التجاني في عودته من رحلة الحج، فتعلم منه وترى لديه، وعاد إلى بلاد شنقيط سنة (1220 هـ / 1805)، فنشر الطريقة فيها، ونشرها أتباعه في إفريقيا، فإليه يرتفع جل أسانيد الطريقة التجانية في إفريقيا"⁽¹⁰⁾. ذكر الشيخ أحمد بلعراف في رسالة موجهة إلى أستاذه محمد يحيى بن سليم، وهو في النعمة آنذاك، أنه ينتمي إلى السند الحافظي؛ إذ ذكر أنه أخذ الطريقة التجانية "من شيخنا أحمد بن محمد الحافظ العلوي في خيمة نفيسة في شنقيط، عام ثمانية أو تسعة عشر من هذا القرن"⁽¹¹⁾ أي عام ألف وثلاثمائة وثمانية عشر أو تسعة عشر (1318 أو 1319 هـ)، الذي يساوي عام ألف وتسعمائة أو ألف وتسعمائة وواحد ميلادية (1900 أو 1901 م).

7 - رقم المخطوط: 5165، مكتبة معهد أحمد بابا بتومبكتو.

8 - رسالة من أحمد بن أبي الأعراف التكني إلى سيد محمد بن عبد الله الخرشبي العلوي، الرقم 6578، بمكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تومبكتو.

9 - الشيخ محمد الحافظ بن المختار بن الحبيب العلوي (1247 هـ / 1832) من أبرز العلماء ومشايخ التصوف. درس على سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم، وحج ومر في عودته بفاس حيث أخذ عن الشيخ سيدي أحمد التجاني (1230 هـ / 1815). نشر الطريقة التجانية في بلاد شنقيط، ونشرها أتباعه في غرب إفريقيا. ترجم له سكيج في كشف الحجاب، وألف فيه محمدي بن سيدنا الملقب "بدي" كتاب نزهة المستمع واللاظ في مناقب الشيخ الحافظ، قبره مزور عند "انفني" على بعد نحو 60 كم من بوتيلمييت. انظر بلاد شنقيط المنارة والرباط، الخليل النحوي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1987، ص: 517.

10 - بلاد شنقيط المنارة والرباط، الخليل النحوي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1987، ص: 123.

11 - رسالة بلعراف إلى محمد يحيى بن سليم الولائي، رقم الرسالة 5566، وانظر أيضاً رسالة بلعراف إلى السيد أعل سعد، رقم الرسالة 6501.

2. مؤلفاته:

لأحمد بن أبي الأعراف مؤلفات عديدة وكثيرة، منها ما هو مطبوع وأكثرها مخطوط ، فمن المؤلفات المطبوعة : شرح الوهاج على نظم السراج لابن سليم ، طبع في تونس، ومنظومة العبقري في نظم سهو الأخضري، طبع في تونس، ونحو الشهرين لابن سليم، طبع في مصر، إزالة الريب والشك والتفريط في ذكر المؤلفين من أهل التكرور والصحراء وأهل شنحيط، طبع في ليبيا بتحقيق الهادي المبروك الدالي، وكذلك طبعه معهد أحمد بابا بتحقيق دريس تراوري وآخرون، والمباشر على ابن عاشر، ومشرب الزلال، ونظم العشماوية لابن سليم، والهدايا والصلوات في مبطلات الصلاة، ومنفعة الإخوان في شعب الإيمان، وسبيل السعادة. أما المخطوطات، فهي: نظم الناسخ والمنسوخ من الحديث المتفق عليه لابن الجوزي، وجمع نوازل محمد فال بن متال، ونوازل أحمد محمود بن خير التندغي، ونوازل محمد بن علي بن المختار العلوشي (ورتبها على أبواب الفقه)، وجمع نوازل عبد الله بن أحمد بن الحاج حمى الله الغلاوي المسمى بالنظم الظريف لنوازل حمى الله، ونظم أكبر الكبائر الثلاثة عشر، ونظم الكبائر السبعين، ونظم الكبائر السبعمئة التي اشتمل عليها كتاب الزواجر لابن حجر، ونظم نسب الشرفاء البريشيين، ونقل الطوائف (جمع فيه كثيرا من الوقائع والوفيات)، وفتح الله المجيد ، وتلخيص كتاب جنة المريد دون المرير للشيخ سيدي المختار الكنتي، وتعليق على الرسالة الميمونية للشيخ سيدي المختار الكنتي، وطريق الجنة في فوائد كتاب المنة للشيخ سيدي المختار الكنتي، ومختصر الطرائف والتلائد للشيخ سيدي المختار الكنتي، ومختصر الكوكب الوقاد للشيخ سيدي المختار الكنتي، ونظم حكم الشيخ محمود الكردي الكوراني، وكتاب الكشف والتبّهة في إلحاق الولد بالشبهة، وبهجة الطلاب بنيل المآرب، وتحفة الأريب التّجيب في منتخبات فوائد الروض الخصب (وهو شرح نفح الطيب في الصلاة على النبي للشيخ سيدي المختار الكنتي)، ومنظومة منفعة الإخوان في شعب الإيمان، وبستان أهل الدين والعرفان في شرح منفعة الإخوان، والدرة الضاوية والغرفة الصافية، ونسب موسى بن أعل (المدفون في بلاد شغروش)، وسلم البيان في حرية السودان⁽¹²⁾

3. مكتبته:

وبعد وصول بلعراف إلى تنبكت واستقراره فيها عام 1907م، قام بتأسيس مكتبة لجمع مؤلفات علماء المنطقة. ولم يكتف بلعراف بجمع المخطوطات بل كان له اهتمام بشراء وبيع الكتب المطبوعة أيضا، فكانت المكتبة مقسمة إلى قسمين قسم للمخطوطات وقسم للمطبوعات.

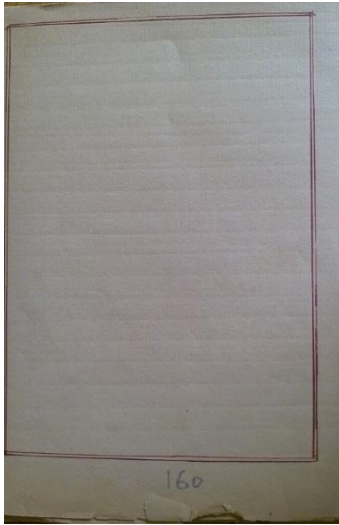
12- انظر مقالة الشيخ محمد محمود ددب عن مكتبة الشيخ أحمد بن أبي الأعراف في تنبكت، مقالة غير منشورة؛ وانظر كذلك ترجمته في كتابه إزالة الريب والشك، رقم المخطوط 4989، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية.

المبحث الثاني: جهود بلعراف في حفظ وصيانة المخطوطات:

كانت مكتبة بلعراف مقسمة إلى قسمين: قسم للمطبوعات، وقسم للمخطوطات، وكان هذا القسم مقسم بدوره إلى أقسام فرعية متخصصة في جانب من جوانب صناعة المخطوطات، وهي كما يلي:

1. قسم إعداد الأوراق:

كان العمل في هذا القسم مقصوراً على إعداد الأوراق للكتابة، وذلك بتقطيعها حسب الحجم المراد، ورسم جداول الكتابة عليها، وهي مثابة مستطيل مسطر بخطين أحمرين، وتسطير الأوراق بالمسطرة أو باليد، وزخرفتها إن لزم الأمر، وخاصة الصفحة الأولى منها. وهذه صورة من الصفحة الأخيرة من كتابه إزالة الريب والشك.



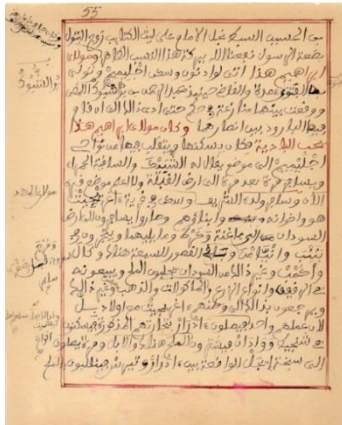
الصورة 2

2. قسم النسخ:

كانت الأوراق تدفع بعد إعدادها إلى نسخا المكتبة، لنسخ المخطوط في ثلاث نسخ: واحدة لخزانة المخطوطات، واثنين للبيع، إلا إذا كان هناك طلب خاص، فكانوا ينسخونها حسب العدد المطلوب. ومن نسخا مكتبته محمد الطاهر بن شرف بن باب شرف (1968م) والشيخ سيد بن عثمان التنبكي (1892. 1988م) والشيخ أحمد بابير الأرواني، مؤلف كتاب السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية.

3. قسم التصحيح:

وبعد النسخ، كانت النسخ تقدم للمصححين لمقابلتها بالنسخة الأم، فيقومون بالإصلاحات الضرورية، ثم يرقمونها بالاعتماد على نظام الأرقام، إما حسب الصفحات أو حسب الأوراق. وقبلما تجد النسخ المنسوخة في مكتبة بلعراف غير مقابلة بأصلها. وكان من أعضاء التصحيح عيسى بن محمد المولود قاضي أروان المتوفى 1986م، وابنه محمد عبد الله بن أحمد بلعراف.



الصورة 3

4. قسم التجليد:



الصورة 4

كان عمل هذا القسم قاصرا على تجليد المخطوطات، وذلك بصناعة غلاف لها من الورق المقوى، حاو لأوراق المخطوطة المفصلة بعضها عن بعض، فلم يكن تجليدا بالمعنى الاصطلاحي.

5. قسم التخزين والمطالعة:



الصورة 5

خصص بلعراف قسما لتخزين نسخة من كل مخطوط يحصل عليها، وذلك لصيانتها وحفظها من الضياع الذي كان يتعرض لها المخطوطات في المنطقة جراء الأزمات والصراعات. وكان هذا القسم بمثابة قاعة للمطالعة لمن كان يريد الاستفادة من المخطوطات.

المبحث الثالث: جهوده في التعامل مع المخطوط

إضافة إلى أعمال أحمد بلعراف في التنقيب عن المخطوطات، وجمعها، وصيانتها، وحفظها من الضياع، قام بأعمال أخرى كان لها أثرها الطيب في المحافظة على المخطوطات، وفي تقريب مضمونها للقراء، من ذلك جمع المفترق وترتيبه، وترتيب المختلط، وجمع النظم مع أصله المنظوم، وغيرها⁽¹³⁾. من ذلك ما يلي:

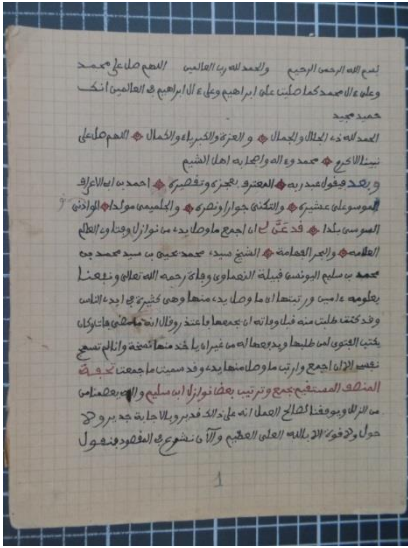
13. هناك جهود أخرى قام بها أحمد بلعراف في مجال التأليف:

نظم حكم الشيخ محمود الكردي الكرواني، رقم المخطوط 471

نظم نوازل محمد بن علي بن المختار، رقم المخطوط 1221

تلخيص وفهرسة نوازل باي محمد بن أمير الكنتي، رقم المخطوط 4288.

1. جمع وترتيب المفترق:

تحفة المنصف المستقيم بجمع وترتيب بعض نوازل ابن سليم⁽¹⁴⁾

الصورة 6

جمع أحمد بلعار في هذا الكتاب نوازل وفتاوى أستاذه المبتوثة في أيدي الناس خوفا من ضياعها. قال في مقدمته: وبعد، فيقول عبد ربه المعترف بعجزه وتقصيره، أحمد بن أبي الأعراف الموسوعي عشيرة، والتكني جوارا ونصره، والجليلي مولدا، الودنوني السوسي بلدا. قد عن لي أن أجمع ما وصل يدي من نوازل وفتاوى العالم العلامة، والبحر الفهامة، الشيخ سيدي محمد يحيى بن سيد محمد بن محمد بن سليم اليونسي قبيلة النعماي وفاة رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين، ورتبتها أي ما وصل يدي منها، وهي كثيرة في أيدي الناس، وقد كنت طلبت منه قبل وفاته أن يجمعها فاعتذر وقال إنه ما مضى فات. وكان يكتب الفتوى لمن طلبها ويدفعها له من غير أن يأخذ منها نسخة. وأنا لم تسمح نفسي إلا أن أجمع وأرتب ما وصل منها يدي، وقد سميت ما جمعت **تحفة المنصف المستقيم بجمع وترتيب بعض نوازل ابن سليم**، والله يعصمنا من الزلل، ويوفقنا لصالح العمل إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

منهجه في الترتيب: رتب الكتاب على الأبواب الفقهية التالية: التوحيد، مسائل القرآن، مسائل الحديث، مسائل الطهارة، الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج، مسالتان من باب الأضحية، الزكاة، المباح وضده، الحرام، النكاح، العدة والحضانة، البيع، السلم، القرض، الحجر، الوكالة، الوديعة، العارية، الغصب، الاستحقاق، القراض، الهبة، الإجارة، الحيازة، القضاء، الشهادات، الردة، الكلام على التصوف والمتصوفة، باب جامع.

اختصار وفهرسة نوازل عبد الله بن الحاج العلوي، رقم المخطوط 4658

نظم نوازل محمد بن علي بن المختار العلوشي، رقم المخطوط 5627.

فهرسة واختصار كتاب سليم في بيان حرية السودان، رقم المخطوط 6151.

نظم الزواجر لابن الهيثم وشرحه، رقم المخطوط 6265.

منور الضمائر في شرح مصقل البصائر في نظم الزواجر، رقم المخطوط 956.

نظم الكبائر، رقم المخطوط، 8911.

طريق الجنة في فوائد من كتاب المنة، رقم المخطوط، 397

مختصر الطرائف والتلائد، رقم المخطوط 403

الفوائد المنقولة من الكوكب الوقاد ليسد المختار الكنتي، رقم المخطوط 404

14. تحفة المنصف المستقيم بجمع وترتيب بعض نوازل ابن سليم، رقم المخطوط 5384، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تومبكتو.

أسلوبه في العرض المادة: عرض المادة بأسلوب "سئل فأجاب..."، أو سئل عن كذا فأجاب بما نصه..." ولم يورد نصوص الأسئلة لصعوبة الحصول عليها، فاكتفى بجمع الأجوبة التي حصل عليها. وفي نهاية المخطوط فهرس للمحتويات.

المخطوط في مائة واثنين وثمانين صفحة 182، تداول على نسخها ثلاثة نساخ: أحمد بن أحمد، وكتب الرسالة الأخيرة مولاي أحمد بابير الأرواني، وقام محمد عبد الله بلعراف بوضع فهرس الموضوعات.

2. ترتيب المختلط:

قام بلعراف بجمع نوازل محمد فال بن متال، وسماه "محسن المقالات والأعمال في جمع وترتيب نوازل ابن متال" (15) و نوازل المسناوي (16)، ونوازل أحمد محمود بن خير التندغي، ونوازل محمد بن علي بن المختار العلوشي، ورتبها على أبواب الفقه المعروفة، وكانت كل واحدة مبنوثة بلا ترتيب (17). رتب بلعراف نوازل ابن الأعمش، أي محمد بن المختار بن الأعمش العلوي والشنقيطي (كان حيا عام 1143هـ)، الملقب بالحافظ بن الأعمش، وسماه "سبب الفرع البش بجمع وترتيب نوازل بن الأعمش" (18). قال بلعراف في مقدمة ترتيبه مبينا ما قام به من عمل: أما بعد، فإن عبيد ربه، ورهين كسبه، المعترف بعجزه وتقصيره، المؤمل توفيق ربه وهدايته ونصره، أحمد بن أبي الأعراف الموسوعي عشيرة وقبيلة، التكني نصره وجوارا، الجليمي الودنوني مولدا ومنشأ، الشنقيطي التنبكي سكنى، قد طالعت جملة من نوازل وفتاوى أهل هذه البلاد التكرورية والشنقيطية والصحراوية، فرأيت من أحسنها وأصحها نوازل العلامة والبحر الفهامة، الحافظ محمد بن المختار بن الأعمش العلوي الشنقيطي، وكانت عمدة عند أهل هذه البلاد المذكورة كلها، ولكن لا يجد الطالب المسألة فيها إلا بعناء؛ لاختلاطها، وعدم ترتيبها على أبواب الفقه المعروفة، فوقع في قلبي أن أرتبها بعض الترتيب، وإن كنت لست أهلا لذلك، لجهلي وقلة بضاعتي، ولكن حيث لم أجد أحدا فعل ذلك اقتحمت ذلك، لعلي أنفع بذلك إخواني المسلمين عموما، وأهل هذه البلاد المذكورة خصوصا (19)... ومرادي أن أفرد هذه النازلة، وأرتبها ترتيبا حسنا، كما ترى إن شاء الله، وربما جعلت النازلة الواحدة في بابين أو ثلاثة، للمناسبة والضبط، أو مناسبة بعضها، كما ستراه إن شاء الله، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (20)

15. مكتبة أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، رقم المخطوط 6148.

16. مكتبة أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، رقم المخطوط 6336.

17. انظر ترجمة بلعراف لنفسه في كتابه إزالة الريب والشك، بمكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تومبكتو، رقم المخطوط 4989.

18. مكتبة أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، رقم المخطوط 2750.

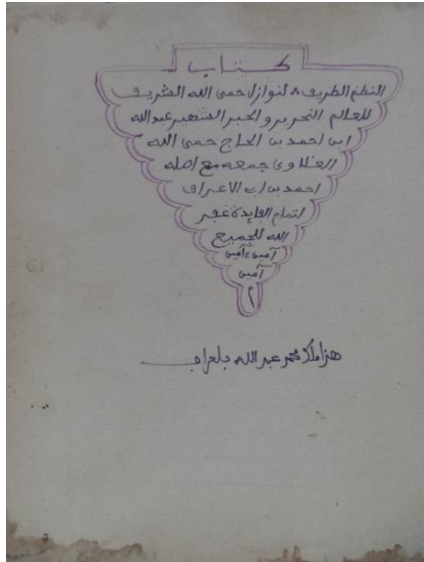
19. معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، رقم المخطوط 2750، ص: 1.

20. معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، رقم المخطوط 2750، ص: 3.

وقال أيضا: "ومعلوم بالمشاهدة أن نوازل ابن الأعمش غير محصورة في هذا المجموع الذي جمع تلميذه، وحيث كان الأمر كذلك، فإني أريد أن أضيف إلى ذلك ما عثرت عليه في مجموع عبد الرحمن المعروف بابنوي الولاتي، واختصار محمد يحيى بن سلم له، والعمل المشكور للمصطفى بن أحمد الغلاوي السيدي، وبعض قليل من نوازل محمد البشير بن الحاج الهادي، وأضيف إلى ذلك ما يناسب المقام من الفوائد، لتكون هذه النوازل كفيلة بالإفادة كما ستراه إن شاء الله، فإني أردت أن أخرجها من زوايا الظلمات إلى فضاء النور، والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" (21)

الترتيب: رتب الكتاب على الأبواب الفقهية بدءا بباب التوحيد، والقرآن والحديث، والطهارة، والحيض، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، إلخ.

الأسلوب: عرض مادة الكتاب على أسلوب: "سئل فأجاب بما نصه، أو سئل عن كذا...، فأجاب..." المخطوط في 216 ورقة، أي 432 صفحة، وهو مزيل بفهرس للمحتويات، نوع الخط صحراوي وسوداني.



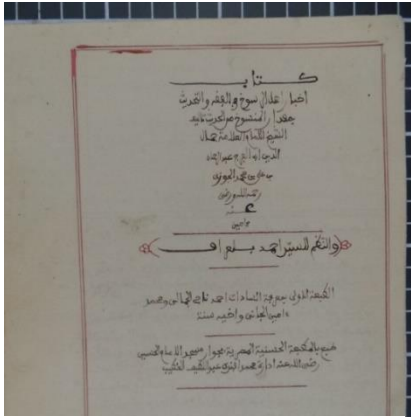
الصورة 7

3. جمع النظم مع النص المنظوم:

كتب الشريف الفقيه حمى الله بن الشريف أحمد التيشيتي (توفي عام 1199هـ)، كتابه في النوازل، وقام عبد الله بن الفقيه الطالب أحمد بن الحاج حمى الله المصطفى الغلاوي الأحمدى الشنجيطي (توفي عام 1207هـ) بنظمه في منظومة سماها **بالنظم الظريف**، فقام أحمد بلعراف بجمع الكتابين في كتاب واحد (22).

21. معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، رقم المخطوط 2750، ص: 54. قال أيضا "فعددت نوازل ابن الأعمش فإذا هي مائة وست وثمانون مسألة، ومجموعنا هذا يحتوي على نحو أربعمئة وأربعين مسألة، بحسب التكرار الذي وقع في النازلة مثلا في مثل باب أو بابين" ص: 6.

22. رقم المخطوط 5631، بمكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تومبكتو.



الصورة 8

منهجه أن يذكر النظم أولاً، ثم يردفها بأصله نثراً، فصار - حسب تعبير بلعراف - كالروح للجسد. ولعمله هذا فائدتان: تقريب فهم الكتابين، وحفظهما من الضياع. واتبع أحمد بلعراف المنهج نفسه، أي جمع النظم مع أصله في نظمه هو لكتاب إخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، رحمه الله تعالى²³.

الخاتمة:

يتبين لنا مما سبق أنه كان للشيخ أحمد بن أبي الأعراف التكني تجربة رائدة في مجال الحفاظ على المخطوطات وصيانتها تستحق أن تدرس لاستخلاص الدروس والمعايير التي من شأنها أن تساعدنا اليوم في مشاريعنا لصيانة المخطوطات. لم يكتف أحمد بن أبي الأعراف التكني بعمليات الصيانة فقط، من نسخ وتصحيح وتجليد وتخزين، بل كان له تعامل من النص، ظهر فيما قام به من جمع الشتات، وترتيب المختلط، ونظم المنثور، واختصار المطول، وجمع النظم مع النص الذي هو نظم له، وغير ذلك؛ كان غرضه منها إضافة إلى صيانة النصوص، تقريبها إلى القراء الذين لا يستطيعون أن يتعاملوا مع المطولات.

وبناء على ذلك، نوصي أصحاب مكاتب المخطوطات ألا يقتصروا على مجرد جمع المخطوطات وتخزينها في ظروف غير ملائمة، بل نطلب منهم أن يتخذوا الإجراءات اللازمة لصيانتها من التلف، كما فعل أحمد بن أبي الأعراف التكني.

ونوصي مشاريع الصيانة بأن تتخذ من تجربة أحمد بن أبي الأعراف في مجال المحافظة على المخطوطات بمفهومه الشامل نموذجاً، بدلا من الاقتصار على عمليتي تعليب المخطوطات وتصويرها رقمياً.

كما نوصي بإحياء عملية نسخ المخطوطات، خصوصا المخطوطات التي يصعب قراءتها، أو التي دب إليها بوادر التلف من قرض ورطوبة وتآكل، فنعيد نسخها من جديد أو ترميمها إن أمكن، ثم تصويرها رقمياً بدلا من تصويرها مع التلف كما هو معمول به اليوم.

ونوصي كذلك بتكثيف الجهود في عملية التحقيق والنشر، بما في ذلك أغراض التأليف التي أتى عليها أحمد بن أبي الأعراف من جمع شتات، وترتيب مختلط، ونظم منثور، واختصار مطول وغيرها؛ لأن أضمن وسيلة لصيانة النص من التلف والضياع هو تحقيقه ونشره.

²³ . رقم المخطوط 1461، بمكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تومبكتو.

قائمة المصادر والمراجع:

4. اختصار وفهرسة نوازل عبد الله بن الحاج العلوي، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، رقم المخطوط 4658.
5. إزالة الريب والشك، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، رقم المخطوط 4989.
6. بلاد شنقيط المنارة والرباط، الخليل النحوي، المنظمة العربية للتربية والثقافة العلوم، تونس 1987.
7. تحفة المنصف المستقيم بجمع وترتيب بعض نوازل ابن سليم، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، رقم المخطوط 5384.
8. ترتيب وجمع نوازل المنشاوي، أحمد بن أبي الأعراف التكني، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، رقم المخطوط 6336.
9. ترجمة محمد يحيى بن سليم، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، رقم المخطوط 9207.
10. تلخيص وفهرسة نوازل باي محمد بن أعمر الكنتي، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، رقم المخطوط 4288.
11. رسالة إلى جماعة التجانيين، الطيب السفياي، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، رقم المخطوط: 5165.
12. رسالة بلعراف إلى أعل بن البشير بن عبدل، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، رقم الرسالة 6675.
13. رسالة بلعراف إلى السيد أعل سعد، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، الرقم 6501.
14. رسالة بلعراف إلى محمد يحيى بن سليم الولاتي، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، رقم الرسالة 5566.
15. رسالة من أحمد بن أبي الأعراف التكني إلى سيد محمد بن عبد الله الخرشي العلوي، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، رقم الرسالة 6578.
16. سبب الفرح البش بجمع وترتيب نوازل بن الأعمش، أحمد بن أبي الأعراف التكني، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، رقم المخطوط 2750.
17. طريق الجنة في فوائد من كتاب المنة، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، رقم المخطوط، 397.

18. فهرسة واختصار كتاب سليم في بيان حرية السودان، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، رقم المخطوط 6151.
19. الفوائد المنقولة من الكوكب الوقاد ليسد المختار التكني، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، رقم المخطوط 404.
20. محسن المقالات والأعمال في جمع وترتيب نوازل ابن متال، أحمد بن أبي الأعراف التكني، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، رقم المخطوط 6148.
21. مختصر الطرائف والتلائد، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، رقم المخطوط 403.
22. مقال الشيخ محمد محمود ددب الشهير بالشيخ حمو، بعنوان خزانة أحمد بن أبي الأعراف التكني في تنبكت، مقال غير منشور، موجود في مكتبة الشيخ حمو بتبكتو.
23. منور الضمائر في شرح مصقل البصائر في نظم الزواجر، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، رقم المخطوط 956.
24. نظم إخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث، أحمد بن أبي الأعراف التكني، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، رقم المخطوط 1461.
25. نظم الزواجر لابن الهيثم وشرحه، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، رقم المخطوط 6265.
26. النظم الظريف لنوازل حمى الله الشريف، أحمد بن أبي الأعراف التكني، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، رقم المخطوط 5631.
27. نظم الكبائر، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، رقم المخطوط 8911.
28. نظم حكم الشيخ محمود الكردي الكرواني، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، رقم المخطوط 471.
29. نظم نوازل محمد بن علي بن المختار العلوشي، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، رقم المخطوط 5627.
30. نظم نوازل محمد بن علي بن المختار، مكتبة معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية، تمبكتو، رقم المخطوط 1221.

1. la présence marocaine en Afrique de l'ouest, Institut des études africaines, Rabat, 1997, p. 255